

## اللسانيات وفلسفة اللغة

١ . / فريدة بن فضة

جامعة تيزي وزو

**مقدمة:** اللسانيات نقطة تحول في الدراسات اللغوية بشكل عام ، ومنعطفاً ١ . ساسياً في الفلسفة المعاصرة بشكل خاص ، وهذا التحول الهلالي امردق ٢ سوسير ١ . عاد النظر في القناعات ١ . و المعتقدات التي سادت في الفترات السابقة سواء تعلق الا . مر بالعهود القديمة حيث طغت المفاهيم الفلسفية والمنطقية ، و في العهود التالية لها لا سيما في القرن الثامن والتاسع عشر حيث اهتم العلماء بمقارنة اللغات وتطورها.ومثلاللسانيات شكلاً من ١ . أشكال عودة اللغة في الفلسفة المعاصرة ، وذلك لما تتميز به من خصائص علمية وتطبيقات ميدانية مكنتها من ١ . ن تكون نموذجاً علمياً ومنعطفاً لغوياً مقارنة بالتحليل المنطقي.لذا نجد من يفترض وجود فلسفة اللسانيات تقوم بتحليل مبادئ وقواعد ومناهج اللسانيات كما تناقش هذه الفلسفة القضايا والموضوعات الخلافية بين المدارس اللسانية المختلفة.وعليه ، من الطبيعي ، بل من الضروري ، ١ . ن يطرح سؤال العلاقة بين فلسفة اللغة باعتبارها تفكيراً فلسفياً في اللغة والعلوم اللغوية المختلفة ، وإن كان من غير الممكن منهجياً تقصي جميع العلوم اللغوية ٢ من المهم ١ . ن نبين علاقة العلوم اللغوية بفلسفة اللغة وبالمنعطف اللغوي وخاصة في صورتها البنوية.

فلسفة اللغة والاتجاه التحليلي.لقد تبلور مضمون فلسفة اللغة ضمن سياق الفلسفة التحليلية من خلال ١ . عمال فريجه في المنطق وما عرفه من تطورات ، وفلسفة نيتشه وما عرفه من تحولات ضمن سياق الوجودية والتا . ويلية ، وكذلك الدراسات،اللسانية<sup>١</sup> . ن ٢ هناك من يعتقد ١ . ن ٢ فلسفة اللغة قديمة قدم الفلسفة وترجع إلى مختلف الا . راء الفلسفية التي قيلت حول طبيعة اللغة وعلاقتها بالفكر والواقع والتي نقرؤها في نصوص ١ . فلاطون وا . رسطو والفارابي وديكاوعلو<sup>١</sup>...رجح على ١ . ن ٢ هذا الرا . ي يجعل من فلسفة اللغة جزءاً من الفلسفة العامة للفيلسوف ولا يعطيها المكانة الخاصة التي ١ . صبحت تتمتع بها في الدراسات المعاصرة. ولذا ترى ١ . ن ٢ هناك من يقتصر فلسفة اللغة على التيار التحليلي وهو الرا . ي الذي يمثله لنا الفيلسوف (Diogo marconi) في كتابه الموسوم "فلسفة اللغة في القرن العشرين" إذ يؤرخ لها بداية با . عمال الفيلسوف والرياضي فريجه (G. Frege) ٢ راسل (B. Russell) وفتجنشتين (L.Wittgenstein) وكارناب (R. CARNAP) ٢ مكيبرا بذلك ١ . ن ٢ مبحث فلسفة اللغة معاصر ، كما يعد ٢ النموذج المهيمن على المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة ، وذلك

لا . سباب وعوامل منها: استعمال المنطق الرياضي واتخاذ موقف تجريبي جذري ، والسعي نحو إنشاء لغة عالمية صورية واصطناعية ، وهكذا شكلت الفلسفة التحليلية طريقة جذرية في الممارسة الفلسفية الحديثة والمعاصرة ، وحولت موضوع الفلسفة برمته إلى موضوع خاص باللفظ<sup>2</sup> ما يبدو ا . يضا من الضبط القاموسي لمصطلح فلسفة اللغة وربطه الوثيق بينه وبين الفلسفة التحليلية ، والتي يوصف ا . صاحبها بفلاسفة اللغة ، حيث يجمع هؤلاء على ا . ن . لفلسفة ما هي إلا . بحث وتحليل لغوي وتوضيح للمعنى ، وذلك بالناية بفهم بناء اللغة عن طريق الدراسة الدقيقة لعناصرها ، والعلاقات التي تقوم بين هذه العناصر ، لا لصياغة فروض علمية تتعلق باللغة بل لتوضيحها وإزالة الغموض الذي ينشأ . من استخدامها<sup>3</sup> . ن . القاموس الموسوعي لعلوم اللغة يؤطر لنا مصطلح فلسفة اللغة في معنيين هما<sup>3</sup>:

- **معنى خارجي:** يعتبر اللغة موضوعا معروفا ، ولذا وجب دراسة علاقته بالموضوعات الا . خرى مثل علاقة اللغة بالفكر ، وهذا ما يطبع ا . عمال الفلاسفة المثاليين مثل برنشتيفك في كتابه مراحل الذكاء الصادر عام 1974 ، و برغسون في كتابه التطور الخلاق الصادر عام 1907<sup>4</sup> ، ا . ويبحث في دور اللغة في التاريخ ، وهذا يظهر في ا . عمال المدرسة الا . لمانية في القرن التاسع عشر ، وخاصة في ا . عمال هيكل وشلايشر.

- **معنى داخلي:** يجعل هذا التوجه من اللغة مجالا للبحث وموضوعا للدراسة هذا التوجه تعكسه ا . ساسا الفلسفة التحليلية التي ا . طلقت على نفسها اسم الفلسفة اللغوية ا . و فلسفة اللغة ا . و فلسفة التحليل ، وجعلت من اللغة موضوعا للفلسفة.

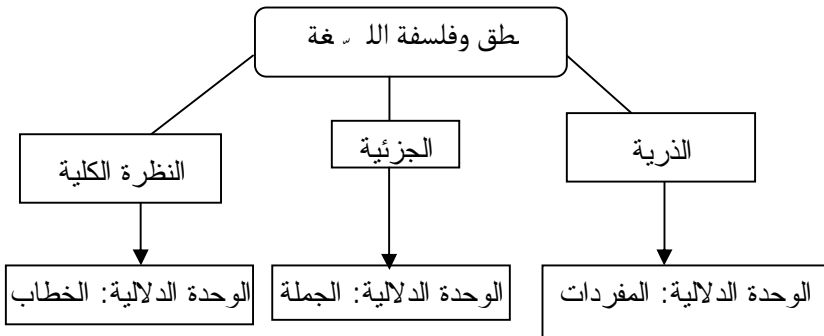
وما يبدو واضحا من خلال هذا التا . ريخ لفلسفة اللغة المعاصرة هو اعتبار هذه الا . خيرة (فلسفة اللغة المعاصرة) لا يتجزأ . من الفلسفة التحليلية ، إذ تم . على ضوءها إعادة طرح مجموعة من الا . سئلة التي تتعلق باللوغس ، اللغة والفكر ، الدلالة والحقيقة ، القول والفعل ، ويمكن تصنيف هذا التحليل إلى نوعين صوري مثالي (idéal formel) وعادي غير صوري (ordinaire informel) وذلك وفق الخطاطة الشكلية التي يجسدها لنا Denis Vernant في كتابه<sup>4</sup> دخل إلى الفلسفة المعاصرة للغة ، من الا . لغة إلى الفعل<sup>4</sup>

شكل رقم 1: فلسفة اللغة

فلسفة اللغة	فلسفة حول اللغة
<p>عادي غير صوري بيرس - فتجنشتين<sup>2</sup> وستين - سورل</p>	<p>هوسرل - هيدجر سارتر - غادامير جاك ديريدا</p>

وتبين هذه الخطاطة تصنيفين يتعلقان بالفلسفة المعاصرة للغة ، حيث يتمثل الصنف  
 الا . ول في الفلسفة حول اللغة ، ويمثل لها (دونى فرنان) (Denis Vernant) ، بحاث  
 الفلاسفة ا . مثال هوسرل (Husserl) وهيدجر (Heidegger) سارتر (Sartre)  
 غادامير (Gadamer) وجاك ديريدا (Derrida) ،.. ويتعلق الصنف الثاني بفلسفة اللغة ،  
 والذي بدوره يتفرع إلى عيين ويتحدد النوع الا . ول منها في التحليل الصوري والذي يستلهم  
 ا . دواته الإجرائية من التحليل المنطقي عند كل من فريجه وراسل وفتجنشتين الا . ول  
 ويتحدد النوع الثاني في التحليل غير الصوري مع ا . بحاث فتجنشتين الثاني وا . وستين ، وجورج  
 مور. وقد نتج عن الصنف الثاني من فلسفة اللغة والذي يتعلق بالاتجاه التحليلي مجموعة من  
 النظريات النظرية الوصفية لراسل ، النظرية التصويرية لفتجنشتين الا . ول ،  
 نظرية الاستعمال ا . والا . لعاب لفتجنشتين الثاني ، ونظرية ا . فعال الكلام لا . وستين وسورل .  
 إن ا . هم ما جاءت به فلسفة اللغة في ا . واخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين هو  
 تغيير النظرة إلى المنطق على ا . ذ ه لغة تمكن من الوصول إلى إدراك الكون ، وليس فقط على  
 ذ ه حساب ، وهذا الا . خير لا يقوم على المنطق باعتباره لغة العقل الخالص التي تعبّر عن  
 جوهرها وتحدّد وجودها بملاءمتها للقوانين المنطقية ، ولا يمثل القطنها إلا ه تقنية وقع  
 اكتسابها عبر العصور تقوم على تخصيص بعض عبارات اللغة اليومية ، بل لا يمكن تصور  
 وجودها خارج حدود اللغة العادية ، فاللغة هي التي توفر ظروفمقلللساب بتوفير ا . ليات  
 بفيها الحقيقة ، هناك ثلاثة توجهات كبرى في فلسفة اللغة ا . ث ه رت خلال هذا القرن على  
 المواقف التي دافع عنها الفلاسفة التحليليين في فلسفة المنطق ويمكن توضيح ذلك حسب  
 المخطط التالي:

## شكل رقم 2: اتجاهات فلسفة اللغة في ضوء فلسفة المنطق



حيث يفترض هؤلاء الفلاسفة مسبقاً إحدى هذه المقاربات التالية:  
الذرية (atomisme) والجزئية (molécularisme)، والنظرة الكلية (holisme) . سس  
هذه المفاهيم الثلاثة على ثلاثة أ . أشكال للتعبير عن الوحدة الدلالية التي هي أ . ساس كل لغة.  
ويمكن توضيح هذه التوجهات استناداً على أ . بحاث اللغوية التي قام بها مجموعة من  
الفلاسفة:

**1- الذرية:** تمثل الوحدة الدلالية هنا في الكلمة، بما أ . نها منعزلة فهي دلالة خارج  
لسانية، ونمثل لهذا التوجه غوتلب فريجه وبرتراند راسل ولدفيك فتجنشتين أ . ول.

**2- بالجزئية:** للجزئية فالجملة هي المحرك أ . ول للدلالة بما أ . ن أ . اللغة محمولة  
على نظام من القواعد الدلالية عليها، وأ . ن أ . القواعد يعبر عنها بواسطة الجمل، فهذا  
يقود بنا إلى التفكير إذن في رودولف كارنب أ . ولودفيك فتجنشتين الثاني أ . و ميشال  
دومت (Michel Dummett).

**3- النظرة الكلية:** للنظرة الكلية فإن أ . الوحدة الدلالية أ . ساس هي الخطاب بما  
أ . ن أ . دلالة الكلمة تعطي المجموع بالنظر إلى الكل، وبإمكاننا أ . ن نذكر أ . مثال هذا التوجه  
كواين (W.v. QUINE) وادافسن (Davidson Donald) وبوتنام (Hilary Putnam).

وهكذا تكون فلسفة اللغة -حسب التوجه التحليلي- قد عرفت نقلة نوعية نتيجة التطور  
الحاصل في المنطق الرياضي وهو الذي أ . دى إلى يروذاف عن فكرة أ . ن أ . فلسفة اللغة فرع  
سفي، أ . ي أ . ن أ .ه مبحث مستقل له موضوع خاص به هو الل .غة، منظور إليه من الزاويتين  
الفلسفية والمنطقية معاً. يحصر هذا التوجه التحليلي فلسفة اللغة في أ . عمال الفلاسفة  
والمناطق، وقد أ . دى ذلك إلى عدم الفصل الشامل في طبيعة اللغوية، ولذا نرى أ . ن أ .  
فلسفة اللغة اليوم لا بد أ . ن تستعين باللسانيات وما حققته من نتائج علمية في تفسير أ . لسنه  
الطبيعية.

أ . كل معرفة يمكن أ . ن تدرك بوصفها جواباً عن مسأ .لة أ . و عن سؤال لكن هنالك أ . سئلة  
يمكن أ . ن تصاغ بطريقة تؤدي إلى الحصول على جواب مقنع وعلى جواب واحد (وهو جواب  
يمكن أ . ن يكون سلبياً) في حال طبقنا عليها مبدءاً محدداً في عدد معين من المراحل، وبذلك  
نحصل حلى ما تتسم به المعرفة الوضعية من ثبات (وهو ثبات نسبي) هنالك كذلك أ . سئلة  
أ . ن تكون أ . جوبة عنها متعددة، لا لا أ . ن أ . هذا أ . مريكم في طبيعة هدفها النهائي إذ من  
الممكن أ . ن تكون مطروحة طرحة سيئاً، ولكن لا تقدم على أ . رجح صياغتها كل العناصر  
الضرورية لمعالجتها، فنحصل على أ . جوبة مختلفة في حال أ . عدنا صياغته بهذه الطريقة أ . و  
بتلك.

هذه الا . سئلة غير المثلثة - . تعبير سيلفان ا . ورولتي علينا ا . ن نكملها بمساءلات  
تغير كل . واحدة منها في طبيعة الا . جوبة الممكنة ، هو من عمل الفيلسوف ، لا العالم ، وفي  
الا . خير ليس هناك من اختلاف في الطبيعة ا . و الهدف بين اللسانيات كعلم والفلسفة ، ولا  
وجود فاصل بينهما ، هناك مكان لعمل الفلسفة طالما ا . ن . المعرفة قابلة لا . ن تتطور .

**فلسفة اللغة والاتجاه اللساني:** وفي مقابل التصور التحليلي لفلسفة اللغة هناك معنى  
خاص ينطلق من تحديد مجال معين ومنهج محدد ، وبالتالي لا يدخل في فلسفة اللغة إلا .  
الدراسات التي تستوفي هذه الشروط وتمثل ا . ساسا في التوجه اللساني الذي اختزل فلسفة  
اللغة على ا . عمال اللسانيين ، وهذا ما عبر عنه اللساني الدانمركي لويس هلمسيلف (Louis  
Hjelmslev) . ن نبتكر علما لا يكتفي با . ن يمثل اللغة ككتلة من العناصر المنطقية  
والتاريخية والفيزيولوجية والفيزيائية والنفسية والاجتماعية ولكن يتصور قبل كل شيء اللغة  
في ذاتها كوحدة مستقلة وكل من طبعتمتية<sup>8</sup> . يرى سيلفان ا . ور (Sylvain Auroux)  
ن . هذا التوجه يحصر فلسفة اللغة في المقاربة اللسانية ا . و البنوية بالتحديد ، ا . ي ما يعرف  
باللسانيات العامة التي ا . سسها فرديناند دي سوسير (Ferdinand De Saussure) في الثلث  
الا . خير من القرن التاسع عشر ، وبالتالي فإن . فلسفة اللغة الحقيقية حسب هذا التوجه لا تكون  
إلا . كذلك ، لا . ن سها تهدف إلى إرجاع تعدد المعارف الوضعية (العلمية) عن اللغات الإنسانية  
لعدد محدد من المبادئ الحازمة والا . كيدة ولكي تندرج ا . ي دراسة حسب هذه المقاربة  
ضمن فلسفة اللغة يجب عليها ا . ن تفي بالشرطين التاليين:

ا . ن تتبع الا . سئلة والمشاكل التي تطرحها من الحقل المعرفي الوضعي ا . ي من المعارف  
العلمية التي تقد . مها اللسانيات .

ا . ن تحترم الا . جوبة المقدمة وضعية هذه المعارف (ي عملية هذه المعارف) ولا تقطع  
الصلة بها<sup>10</sup> .

فلا بد . إذن ا . ن تنطلق ا . سئلة هذه الفلسفة من اللسانيات ا . ن . الإجابات التي تعثر عليها  
لا تقطع الصلة بالمعرفة اللسانية .

يمكن ا . ن نطلق تسمية فلسفة اللسانيات على هذا التوجه ، وبالتالي لا يمكن ا . ن تفهم  
هذه الفلسفة إلا من منطلقات لسانية ، ا . ي لكي نجد حلولاً لمختلف القضايا والا . سئلة الفلسفية  
لا بد . من لا ابتلع اللسانيات ومفاهيمها ومناهجها ، وهو الا . مر الذي تبناه كل . من  
جيرود كاتز (Jerrold Katz) ووجيري فودور (Jerry Fodor) في كتابيهما "فلسفة اللغة"  
حيث يحددانها بما يلي "فلسفة اللغة حقل يضم مجمل الا . بحاث الفلسفية المتعلقة بالمعرفة  
المفاهيمية بدل اعتبارها بالفلسفة المعاصرة كفلسفة الرياضة ا . و فلسفة الفن ... فمجمل  
هذه الا . بحاث تسعى إلى إقامة ما يمكن معرفته من هذه المعرفة المفاهيمية قياساً لما نعبر

عنه ونبلغه باللغة"<sup>11</sup>، ويرى "جوزيف سمف" (Joseph Stumpf) ٭ هذا التصور لفلسفة اللغة يا ٭ خذ توجهين:

-إن" ٭ فلسفة اللغة تكمن في تحليل التصورات والمناهج اللسانية

إن ٭ فلسفة اللغة تستعين باللسانيات لحل ٭ المشاكل الفلسفية، ومثال ذلك لو تساءلنا عن مشكلة التحقق، فلا يمكننا فعل ذلك إلا ٭ من خلال التا ٭ كد من التركيب النحوي للجمل"<sup>12</sup>.

لقد تا ٭ ثر هذا التوجه با ٭ عمال اللساني الا ٭ مريكي ناعوم تشومسكي (Noam Chomsky) في طرح نظرية نحوية جديدة والمتمثلة في النحو التوليدي، ولم تقتصر ا ٭ بحائه على المجال النحوي بل طرح قضايا متنوعة منها محاولة إثبات وجود قدرة فطرية لتعلم اللغة ومشروع النحو العالمية بالغة، ذلك ا ٭ ن ٭ جمع بين البحث العلمي وبين الطرح الفلسفي للكثير من القضايا الفلسفية واللغوية.

إن ٭ هذا التماهي بين فلسفة اللغة واللسانيات لا يوافق عليه بعض الفلاسفة ذلك ا ٭ ن ٭ فلسفة اللغة لا تقتصر على تنسيق وتنظيم مجال بحث العلوم الإمبريقية للغة، ا ٭ و تركيب نتائجها، إذ ٭ ما تخضع ا ٭ سئلتها لطبيعة اللغة وعلاقتها بالفكر والحقيقة، فضلا عن ذلك فإن ٭ الفيلسوف سيلفان ا ٭ ورو يشك في قدرة اللسانيين الفلسفية، فقد ذكر في ا ٭ حد اللقاءات الصحفية لمجلة العلوم الإنسانية التعليق التالي على برنامج تشومسكي: "هناك عدد من الا ٭ خطاي برنامج تشومسكي تعود إلى تكوين سيئ في الفلسفة إن ٭ تشومسكي لساني كبير لكنه ليس فيلسوفا جيدا"<sup>13</sup>، فبرنامج اللسانيات يبحث في طبيعة اللغة ويستبعد بعض القضايا الفلسفية كا ٭ صل اللغة ونشا ٭ تھا.

### خاتمة:

إن ٭ البحث اللساني يتطلب اليوم ا ٭ كثر من ا ٭ ي وقت مضى سلامة إبستمولوجية قوية. وهنا يمكن ا ٭ ن نقول بدون محاباة، إن ٭ اللسانيات في حاجة إلى فلسفة، وذلك بنفس الصرامة التي ذكرنا بها با ٭ ن ٭ فلسفة اللغة في حاجة اليوم إلى تكوين لساني متين<sup>14</sup>، ن ٭ الفكر البشري لا يتوقف عند حدود معرفية مهما بلغت من الكمال، وليس تطور الفلسفة في تاريخ البشرية ي ا ٭ فضل مثال على ذلك، لذلك، لا يمكن ا ٭ ن نعتبر ا ٭ ن ٭ التفكير اللغوي قد توقف مع صعود اللسانيات وهيمنتها على الفكر البشري في العلوم الإنسانية، فالإنسان لم ينقطع عن التفكير منذ بدايات التواصل اللغوي إلى ا ٭ يامنا هذه، وهو لن يتوقف.

### الهوامش:

1- الزواوي بغورة، الفلسفة واللغة نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة، بيروت: 2005، دار الطليعة، ص 196،

2- DIOGO MARCONI, la philosophie du langage au XX<sup>ème</sup> siècle, Tr : MICHEL Valensi, Paris : 1997, l'éclat, p15-40.

3- Oswald Ducrot & Tzveten Todorov, dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, seuil, paris 1972, article philosophie du langage.

4- Denis Vernant, introduction a philosophie contemporaine du langage, du langage a l'action, (2010), Armand colin, Paris, p24.

5- Denis Vernant, Introduction a la philosophie contemporaine, P32.

6-Michel Seymour et Mathieu Marion, Philosophie de la logique et mathématiques, dans : Pascal Engel, Précis de la philosophie analytique, Paris : 2000, presses universitaire de France, p120.

7- سليمان ا. ورو، جاك ديشان، جمال كولوغلي، فلسفة اللغة، تر: بسام بركة، ط: 1. بيروت لبنان: 2012، المنظمة العالمية للترجمة، ص17.

8 - Louis Hjelmslev ; Le langage, Paris ; 1966, édition de minuit, p25.

9 - Sylvain Auroux, La philosophie du langage, Paris ; 1996, presse universitaire du France, p7.

10 - Ibid, P7.

11 - Jerrold Katz & Jerry Fodor, the philosophy of language, Harper and row, New York et lendors, 1966, p4.

12 - Joseph Stumpf, « a propos de la philosophie du langage » Langage, 1971, Volume 6, numéro21, p11.

13 - Sylvain Auroux, « le langage n'est pas dans le cerveau » sciences humaines, n° 27, 1999/2000 p20-21-21-22.

14- محمد سبيلا وعبد السلام بن عبد العالي، اللغة دفاتر فلسفية، المغرب: 2005، دار توبقال للنشر، ص13.